Time and its Manifestations in the poems Derjah Hamiemyah (intimate degree) by Dhabia Khamis: An Objective Approach

Assistant Prof. Maryam Abdul Nabi Abdul Majeed
The University of Basrah
Basrah and Arabian Gulf Studies center
E-mail: rakotaje@yahoo.com

Abstract:

The saying about time in collection of poems of Derjah Hamiemyah (= intimate degree) by the contemporary Emirati poet Dhabia Khamis. It revealed about functions through private scenes about self-concerns and her awareness of the ego, the other and the universe, by mentioning it contiguous with appearances encompass his tracks. It includes experiences and secrets the female ego and its through, and reveals her wishes and sorrows, through expressions such as: "The day" and its linguistic manifestations that emerged in: dawn, morning, noon, morn, day, and night. Also, it appeared in vocabularies related to the "Time" in words as: season, winter, spring, summer, the moment, the moment, the hour, now, years, decade, and history.

The past and future times was revealed by mentioning the following vocabulary: past, future, tomorrow, and forever.

Keywords: Time – Obsessions - Derjah Hamiemyah - Dhabia Khamis.

الزمن وتجلياته في مجموعة (درجة حميمية) لظبية خميس: مقاربة موضوعاتية

أ.م.مريم عبدالنبي عبدالمجيد
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: rakotaje@yahoo.com

المستخلص:

يعبر القول بالزمن في مجموعة (درجة حميمية) للشاعرة الإماراتية المعاصرة ظبية خميس عن دوال كشفت عبر مشاهد خاصة عن هواجس الذات ووعيها بالأنا والآخر والكون، بذكره متجاورا مع مظاهر تكتنف مساراته وتضم تجارب وأسرار الأنا الأنثوية وفكرها ، وتشف عن متمنياتها وأحزانها ، عبر: اليوم وتجلياته التي تمظهرت في : الفجر ، والصبح ، والظهيرة ، والضحى ، والعصر ، والنهار ، والليل ، والليلة . والوقت وأبعاده الذي التزم استحضار المواسم والفصول ، بالقول بـ : الموسم ، والشتاء ، والربيع ، والصيف . وتجلى الزمن الماضي والمستقبل بذكر مفردات : الماضي ، والمستقبل ، والغد ، والأبد . كما ضمّت نصوص المجموعة تجليات أُخرى للزمان استلهمت في بعدها الموضوعي البوح عن مواقف ومفاهيم وعواطف خاصة للأنا عبر: البرهة ، واللحظة ، والساعة ، والآن ، والسنين ، والعقد ، والوقت ، والتاريخ ، والزمان .

الكلمات المفتاحية: الزمن، هواجس، درجة حميمية، ظبية خميس

مقدمة:

تستلهم مجموعة (درجة حميمية) لظبية خميس(*) بالإحالة إلى القول بالزمن وتجلياته محاورا موضوعاتية ، مستلة من سيماء تحترز البوح عن مناخ نفسي يحتل الذات الأنثوية ، حين يكشف عن فضاءات تنص على معالم كانت في بعدها الموضوعي تشف عن مفاهيم ، ووظائف ، تملكت مسارا لفيوضات الزمن الذي ينتج في أبعاده تجاربا لتعالق الذات معه ، وكان الزمن في المجموعة مدخلا حاولت ظبية أن تجسد عبره دلالات لمظاهر تسوق إلى التعريف بما يكتنزها من هموم ، تنحو إلى مظاهر توازي الزمن مع أصول تشد الداخل إلى الالتحام مع الآخر ، وتؤسس لخطاب يعرف بأمنيات تأخذ في البعد الموضوعي للمجموعة مساحة كبيرة ، تبث مسمياتها لتجهر عن صيغ تتلاحم مع هاجس مشحون برؤى حاول النص كشف توجهاتها ، التي تعالقت مع بنية الزمن كدال يتوازى مع مناح تفتض تحولاته ، عندما تتقدم بالبوح عن تجاربها فيه ، وهذه المناحي التي تستل من بنية الدال / الزمن تقيم علاقات تترابط مع حدود تلتزم الزمن كصيغة تتمثل التجارب ذاتها ، وتمارس في محاورها آلية تصف مشاعر الأنا التي تنتج في بعدها المتلاحم مع سيرورته أبعادا تتلاصق مع الكون ، وتكون منفذا للعلائق معه.

وقد جاء الزمن في مجموعة (درجة حميمية) رمزا يشف عن هواجس تتنضد في زمن الكتابة الشعرية ، التي تمتص في فضاءاتها فكر الأنا ، وتخلق عبر النص إطارا لصلاته ، عبر امتلائها بأسرار تنتشل من الداخل ، ويرشح البحث في رمز الزمان في المجموعة متواليات تكتنز الذات ، وتوجه انطباعا لما يفتحه القول الذي يكتسي بثيمات الزمن ، فيعبر عن رؤاها وأسرارها التي تطوع الكلمات لتبث في أفقها سيرة خاصة ، جاءت كرد فعل لما يفتحه الزمان من ندوب .

قراءة تجليات الزمن في (درجة حميمية) تنفتح عبر المحاور الآتية :

الفجـــر :

كان الفجر عبر القول به في هذا المنحنى أداة تجتزئ من وقته تداعيات تحتل الذات المكتنزة بأحلام تتعالق مع الزمن ، وتعيد مقولاته ، في القصائد : أنا والحياة ، يقظة ، لمس . عبر استذكار تجارب تأخذ بسيماء جوهر الوقت الذي كان الفجر فيه مدخلا للبدء ؛ فالشاعر ((يمتلك بصيرة ثاقبة تعي الأسباب ونتائج مايحدث في مفاصل الحياة المختلفة ، وعند ذاك لايكون شعره في السطح ، بل في الأعماق أعماق التجربة الشعرية)) [1] ، ويستل النص في هذا البعد مشاهدا تؤكد علامات تفتض معان تدل على البحث في بؤرته المنفتحه على اليوم ، بتجذر ونمو العلاقات مع الكون من حيث هو موجود أزلي قابل للتجدد :

الفجر بدايات للصحو
من غفلة أولى
تنفس التراب
ووشوشة الأحلام [٢]

ولقد أخذت المجموعة كينونة هذا المنحنى لتكشف عن ملامح تبحث إشكالية انفتاح المدى على وظائف لكيفيات تتنضد في الذات ، وتتصل بذات الزمن الذي يأخذ بالاتساع عبر هذا البعد من تجليات اليوم ، حينما أخذ النص بصيغ وجدناها خطابا خاصا للبعد التجريبي من الحياة ، ليشهد بقضاياه المنسلة من الزمن كوعاء للتجربة [٣] .

الصـبح :

تلازم القول بالصبح مع معطيات تستبق حدثا يتحدد عبر القول النصي الذي يحترز البوح عن علاقات خاصة للزمن المفتوح على اليوم ، عبر تجاور ذكره مع المفردات : روح ، تنهيدة ، المبتلة ، جاء، كلّ [٤] ، ويعيد في ذاته تحديد أبعادا تمس جوهر الذات في التواصل الحي مع الكون ، وهذا التجاور يكشف عن صفات تفترض إقامة معايير للزمن الذي يأخذ من حاجات الأنا شفرات تقوم كرد فعل آني على متغيرات تلتزم حركة الزمن منذ الأزل :

الشجر الملتحف بليل الطّل
يتنفس روح الصبح
وأنا أنظر للكون
أمد يدي لألمس كل ذلك
متنهدة
آه .. ياللروعة
أنا والحياة قطعة واحدة [٥]

ويشف النص في هذا الاتجاه عن مسميات تجهر بدالة تحدد مدى التزام الرمز / الزمن بكشف تجليات ، تفيض عن مفاهيم تمتد في سياقه ، حينما يتكئ على مداخل تستفز الذات وتعرض في قيم منتزعة من عدم ثباته فرضية تلتزم التحول الدائم ، وتمنح تلك الصفة لسيرورة الزمن التي وجد النص في كشفها مدى لاينتهي :

تنهيدة الصباح
حال بين حالين
على مهل يأتي في البدء
ثم إنه يشعل الصباح
بنوره
فما الحمام على شبابيك النوافذ
مازال ينفض عن الأجنحة
ندى الفجر
ويغرد للشمس التي صارت
في قلب السماء [٦]

الظهـــيرة :

تبدى ذكر الظهيرة في قصيدة (نجوم) سياقا يجتر مشهدا وجدناه يشف عن مرتكزات للتعالق مع الكون ، وفي هذا المسار تبدت مظهرا يعنى بإشارات تلتزم ترجمة لدلائل وجدت في فضائه مستقرا لها عبر استلهام الفعلين : تتقافز ، تبتهج ، المنسوبين لنجوم الشمس ((فالكلمة إشارة تقف في الذهن على أنها دال يثير في الذهن مدلولا ، هو صورة ذهنية لموجود عيني ، وهذا الحدث هو الدلالة ، ومن المهم أن نقرر طبيعة الكلمة كإشارة ، فالكلمة بهذا المفهوم ليست اسما لشئ تنص عليه ، وإنما هي صورة صوتية وتصور ذهني : دال ومدلول)) [٧] . ووجدت باعتبارها منتقى يبحث في جوهر الوقت كبنية لخطاب يتجرد لكشف هاجس الذات ، المتبني وسائل لتمثل المتمنى وتأخذ حيزا يعطي قيمة عليا لحدث خاص ، كمقاربة تستمد في رؤاها رؤى الذات لاسترجاع ذلك المشهد والوصول لنشوته :

نجوم الشمس تتقافز فوق ظهيرة البحر
كأنها أرواح تبتهج لي
كم أنني وددت أن أراها
عبر السنين [٨]

الضـــحى :

أما الضحى فقد جاء تأملا يتوفر على فضاءات تشف عبر النص عن ذكرى ، وتشير إلى طابع يأخذ الحيز ذاته من الزمن ليجتلب موقفا يمارس حضورا خاصا حينما يتوازى ذكره مع أول الخريف ، الذي

تملك مديات تأخذ من الزمن مساراتها ، وتشير إلى بعد يكتسي بأنماط تفردت لكشف دواخل الأنا الأنثوية وحاجاتها ، بوصف الزمن مقتربا يستعاد به مؤشرات لتجربة الذات فالنص هنا يستعير هذا المنحنى لكشف تلك المؤشرات :

ضحى أول الخريف
في مطعم باريسي صغير
وملعقة صغيرة بقرب الكأس البلوري
حيث تقف زجاجة الشمبانيا
أيضا ،
إناء الخل الوردي ، والبصل
وطبق كبير يكسوه الثلج المفتت
ومحار ضخم بداخله كائنات
رخوة ، طازجة
الملعقة في فمي
الكأس في يدي
وشمس سبتمبر تدفئ وجهي [٩]

العصـــر :

اكتنز القول بالعصر إشارة إلى حادثة متجذرة في الداخل تؤشر قيمة كبرى ، وقد التزمت عبر استرجاعها مقتربا يعود إلى الزمن ذاته ، ليجتر ذكريات للطفولة الممتزجة بشهوة السعادة ، محترزة ملامح مايكتسي الذات من غبطة ، وكانت في العمل الكتابي معطى تتنضد في بناه مكامن تتحدد في استجابة الذات لعلائقه مع الكون الكبير :

الشمس والرمل
التسلل من غرفة الظهيرة النائمة
أترك حضن أمي
لأستلقي بشهوة السعادة
على رمل حار
وأستقبل شمس ((القيالة))

هكذا كان شعري أحمر في طفولتي
وللسبب نفسه كنت أنال عقوبتي
في كل عصر [١٠]

النـــهـار :

جاءت الإشارة إلى النهار في قصيدتي بوابة الرحيل وزمن الملوك لتعيد بث هواجس الأنا التي تعلو في لحظة الفعل الشعري ، وتعيد صياغة مايكتنز الداخل من هموم وأمنيات تجلت في القول بالخرافات والأحلام [١١] ، أو ذكريات لزمن الملوك الغابر [١٢] ، وهذا الطابع الذي يتحدد عن زمنه يتشكل بوصفه رمزا لسيرورة الوقت المتشح بمتمنيات وإجهاضات ، تدل باستلاله كونه مرادفا للتجارب التي تمر بالأنا وتجتلب مقولات تحدد تواصله مع متغيرات الكون ، حينما تساق كبنية تتكرر لتنتج تجاربا أخرى في السياق ذاته :

النهار ، وخرافاته القليلة
وجوه ، وأصدقاء
غالبا ، صديقات
أحلام قديمة ،
وإجهاضات
وردة مرصعة بالأماني
بتلاتها : يحدث ...
لايحدث ...
يحدث ...
لا ... [١٣]

الليـــل :

يلتزم إطار الليل طابعا يدل على تتابع سلسلة تمتد للتعبير عن مواقف تتميز في الذاكرة وتشكل مهيمنة يحتوي زمن الليل أبعادها ، عبر ذكره في سبع قصائد ، ويؤكد هذا المؤشر متتالية مشبعة بمضمون يشف عن علائق الذات ، حينما تجلى ذكر الليل بتعالق مع المفردات : سرّ ، غفلة ، لأكن ، بحره ، ممتطية الحصان ، منتصف ، آخر ، تفحص جسمها ، البحر[١٤] ، ((فلكي يستطيع النص توصيل معناه أو موقفه من محيطه الخارجي ، فإنه يلجا إلى مجموعة من المعايير والمواضعات والاتفاقات

التي تكون سابقة عليه ، ومعروفة لدى جمهور المتلقين ، والتي يستطيع بفضلها أن يخلق وضعية سياقية بينه وبين القارئ))[١٥] ، ويمتلك القول بزمن الليل لدى ظبية خاصية لمكون يتشكل عن ذائقة وجدناها في تنوع الإشارات التي التزمت الليل رمزا يحتل عناصر ذات المواقف عند الشغل في الكتابة الشعرية، كقولها:

كلام القلب
سر الليل المبهم
عاطفة الفضاء المزدوج
حمام يطير في ضباب الروح
أزقة تستقبل المطر
مطر الذاكرة [١٦]

والروابط التي يكتمل عنها رمز الليل في (درجة حميمية) تمتلك وظيفة تدل على خطاب يتميز لقراءة مايترشح من هواجس الذات ، ويفتض في مساراته عند القول به كرمز للزمن سياقا يتمظهر لقبول لانهائية الرمز – الزمن :

أرى النور يخرج من قلبي
في غفلة الليل
أراه ينهض تحت السماء
يمشي بتؤدة
مثل شمس تغافل الغيوم
كي تشرق بكاملها مرة واحدة [١٧]

ويلتزم الليل رسم طابع لكيفية تعامل الذات ويشكل موضوعا يستقل في القصائد المحتواة على رمزه انفتاح وانغلاق النص على فيوضاته ، التي تمتلك المواقف ذاتها في ذاكرتها في الحين الذي تميز زمنه بعلامات تشهد بالمتمنى وتشد إلى بلوغ غاية وردت كبديل للواقع الذي يحيط بالأنا ، وفي هذا المجال يتوقف النص في مواضع تبدت إشارة لملامحه المتشحة مرتكزات لما يراد أن يكون مع الآخر عندما تقول:

لأكن الليل
ولتكن قمري
لأكن الأرض

ولتكن ينابيعي [١٨]

الليـــلة :

تملكت الليلة وظيفة تكشف مناخا يمتلك علائقا خاصة في الزمن ، وتقدم في نهجها النصي تعريفا لصلاته التي تحمل أوجها قابلة لإنتاج مسارات تحتمل الرمز في فيوضاتها ، المنسلة من الداخل في القصائد : صداقات ، زمن الملوك ، عروسة خشب ، ورد نبيذ وشمع . والليلة عند القول بها تشتغل في النص على دلالات لمستوى يتعرض لمقولات تنفتح لتكشف مداخل قارة في الكيان الأنثوي ، تتوزع على الشفرات : الكثافة ، مخبوءة ، العلبة ، بوذا ، شعر [١٩] ، تدعم خطاب الأنا وتفترض إقامة صلات لنوع خاص من العلاقات ، تتنضد بمشاهد تحث على مايستتبع العلاقات من تجارب ، كقولها :

لن أحدثك عن حبي الكبير
ولن تسرد لي قصص النساء
اللواتي هجرتهن أو اللواتي
ضعن منك
سنكون رجلا ، وامرأة
يلتقيان في ليلة مقمرة
أمامهما البحر
ووراءهما حديقة استوائية [٢٠]

٢- المواسم والفصول :

يحتل هذا المنحنى موضعا يتماس مع حاجة خاصة للذات ، ويتبدى استلهامه انعكاسا للقول بها لحظة الفعل الشعري ((فإن أي نص يخلو من القصد لايرقى إلى مرتبة الخطاب وبالتالي لايقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي ، أو على منطقه الذاتي ، وسيفقد في النتيجة توجهه الإيصالي)) [٢١] ، وقد تمثلت ثيماته بنسق يتحدد عن كشف الهواجس التي تتداعى لتقرأ مسارها وفيوضاتها على الداخل باعتبارها رمزا في الآتي :

الفصــتول :

يتعالق القول بالفصول مع مسار مستل من استقبال الزمن لمعنى دال على أُصول متجذرة منذ الأزل يدلنا على ذلك القول بـ(نطفة الحياة الأولى) حينما يتأطر كرمز يعد رسالة تفترض الكشف عن سمات متداخلة في الفكر وفي مستوى يجتلب من تفاعل الأنا مع تداعيات تقرأ كعلامة للفكر ذاته :

لو فتشت بداخلك تجد الفصول الأربعة
نطفة الحياة الأولى
ومسار النور الخالد
تجد فضة الماء
وذهب الرمال
ولؤلؤة مخبأة في كل ذلك البهاء
اللؤلؤة هي أنت ! (٢٢)

فالقول بالفصول يتميز بإشارات مترشحة من زمنه عبر تركيبة تشف مدياتها عن تجلي مواقف تركت في الداخل دلالات تكتنز الذاكرة وتنفتح على موقف يبوح بالمتمنى .

الموسم :

تضمَّن القول بالموسم جدلية تتناص مع زمانه المنغلق على مشاهد تشير إلى عمق الصلات المتعالقة مع عاطفة الذات في قصيدتي نبق وبين خيالين ، وضمّ النص مقاربة لحدث يأخذ مساراته لإنتاج طبيعة خاصة في زمن يرتبط شعوريا بالأنا ، بمفهوم يكشف هذا الشعور ويتصل بالزمن عند استعارته لتوصيف مشاعر لذة مستلة من الذاكرة عند القول :

شجرة ((الكنار)) أمام البيت مثمرة
موسم التسلق عليها
وهزّ جذوعها وفروعها
بشدة حتى كأننا الريح العاصفة
كل ذلك ((النبق)) يتساقط على
الأرض
نجمعه ونأخذه إلى أفواهنا
بلذّة هائلة (٢٣)

الشـــتاء :

ورد الشتاء في المجموعة مرة واحدة في قصيدة (حر وبرد) في معرض القول بتجربة يتعين في بناها ملامح وجدت في الداخل بعدا يعيد بنائها عبر توثيقها نصيا لتكوين خطابا يشف عن عمق الشعور المتمثل في الأنا في لحظة الفعل الشعري :

لم يكن صيفي .... كاملا بالتحديد
أما شتائي المداهم فقد جاء في
لحظة خاطفة
ومثل ذلك العريش كان بيتي [٢٤]

الربيع :

يبدو تعامل النص مع هذا البعد مغلفا بإطار يرشح قراءة خاصة للزمن ودرورانه ، حينما يستشف مؤشرات تتخذ من زمنه إشارة توثق ذات الإطار عبر ارتباط وروده مع : الروعة ، البذور ، الغرام ، الذهول ، البيت [٢٥] ، ويقيم ارتباطا يعطي النص جمالية تتمثل بتعالق يمسّ زمنه ومسارات تخضع لمنطق خاص ، حينما يقدم النص الزمن ويتحرى في مداه رؤى تستل من فيوضاته كرمز ، وتتبنى مناخه :

الربيع حين يأتي
يكون جامحا ، مذهلا ، وغارقا
في روعته
الربيع الذي ولدت بذوره من شيخوخة
الشتاء
لايتخيل دورة الفصول
وولادة الحياة من الموت
اليقظة من السبات [٢٦]

ويقدم النص عبر بنية تساهم في التأكيد على فضاء يلتحم مع الموت والولادة ليشف عن ممارسته فعلا يعطي سيماءه في فكرة تشتغل على تجسيد هواجس النفس التي تتحقق في النص عبر الزمن، كما أنه يتحدد في تواصل يجهر بإرادة الأنا التي توجهت في الحدث المتعالق مع تجاربها لتكشف كيفيات تترشح في فضاءاته :

الربيع يمر كما لايمر شئ آخر
مغويا ، مثيرا ، غارقا في غرامه بنفسه
من يخبر الربيع بأنه رضيع الشتاء
وأن الصيف حين يجئ سوف يصرخ في وجهه

عاليا .
من يري الربيع صورة الخريف
الأشجار وهي عارية من زهور الحب
السريع
والعشاق في معاطف بردهم .
الربيع مذهولا بنفسه
لايعرف أنه يموت ويولد من جديد [٢٧]

الصيـــف :

جاء الصيف كنسق يشف عن ملامح تتلاحم مدياتها مع كيفية تحترز نتاجا يعبر عن مستويات مستلة من عمق الزمن ، وتنتج تزامنا مع مشاهد تستنسخ رؤى الذات وتأخذ في بناها التصريح عن إجراءات تستفز اشتغال الذات على البوح بما في الداخل من صلات متداخلة ، ((لأن بنية النص تتشكل وفق البنية الاجتماعية والذهنية للناص وتعكس الوسط الذي ينتمي إليه الكاتب إضافة إلى رؤيته للعالم)) [٢٨] . ولعل انتقاء زمن الصيف في فضاء المجموعة ينتظم كمتتالية تضم حالات تراكمت في وعي الذات، التي تأخذ من النص جدلية تنفتح على عالمها ومايشوبه من تضادات ، ويمنح النص ذاته للأنا صيغا تعيد الجهر بمسارات تلتزم عناصرا تعنى بحدود تترسم أبعادا لتجارب خاصة ، تجهر عن تواصل الأنا مع الكون في الزمن ذاته الذي تبنى مفهوما كان وسيلة تختصر ملامح التواصل وتشف عن أبعاده :

ثلاثة منا تذكر صيفا .. ما سابق
اثنان منا كانا يتحدثان لغة منسية
اثنان منا كانت تجول في رأسيهما
الأسئلة
واحد منا كان يتأمل .
واحد منا كان يتساءل بصمت
اثنان منا كانا يتجاوزان فعل الذاكرة [٢٩]

٣- الماضي والمستقبل :

تجلى هذا المحور في الأبعاد الآتية :

الماضي :

تجلى الزمن الماضي في (درجة حميمية) كمقاربة يحتل فيها دورا خاصا في القصائد : بوابة الرحيل، وهم ، أحمال ، جحيم .. الخارج ، الجعران ، يشي عن تجليه في مواقف بارزة في ذاكرة الأنا ويهتم بمهمة تفصح عن تجلياته عبر قيم تستكمل مساراتها في بنى النص ، ((وهكذا أصبحت العلاقة بين النص والواقع تفهم على نحو تحويلي : الواقع يقرأ كنص له معناه ، بقدر ماتعامل الوقائع كعلامات ورسائل ، وفي المقابل تعامل النصوص كوقائع لها فعلها وأثرها في تشكيل الواقع نفسه)) [٣٠] ، الذي ينتج في هذا المنحنى محاورا تعبر عن أزمة الذات التي يستلها من تجربته في الزمن البعيد ، حينما يستعيد مشاهدا تتراكم وتستعيد في زمنها أزمة الأنا وجروحه :

فيما ارتحلت إلى الماضي
جلبت معي غيمة كثيفة من السواد
عادت معي إلى يومي
لا أرى خارجها
وباطنها أثقل من رصاصة في القلب
غيمة من الضجر الأسود
وعيونا لا أعرف كيف
أعيدها إلى الوجوه [٣١]

وقد التزم هذا النهج مفاهيما مترسخة في الذات ، خلال استلال مظاهر ترسخت في الذاكرة المنسلة من منعطف صعب في التجربة ، تقف لتفسرها في الزمن الذي يضم الأنا في مناخه في الداخل :

لمسة من الماضي
واحدة ..
كافية كي تفجر البركان
بداخلي .
أوقظ النمرة ..
كي تشرف على حدود
أدغالها [٣٢]

كما تجلى القول بالماضي للإفصاح عن مواقف تضم في أبعادها صلات مغرقة في القدم ، ولعل الماضي بما يمتلكه من هموم يتبنى في مسارات النص التعبير عن كوامن ترصد جوهر العلاقة بين زمنه والهوة النفسية للذات التي تبدت ثيمة يلتزمها النص وأنموذجا تتلاقى بأبعاده مع أحاسيس ودلالات تترشح في مسارات النص ، وتتعالق مع ارتباط تلك الأحاسيس والدلالات بالزمن :

هوة الماضي وانتسابنا لها ، الخيال المجنح الذي يمضي
بنا إلى هناك ، مركبة توت عنخ آمون المذهبة ، وباقة
ورد عاشت آلاف السنين على صدر تابوته .
في انتسابنا نهفو إلى كمال وتمام ، آلهة تحرس
الممر بين الحياة والآخرة [٣٣]

المستقبل :

تتجلى في فضاء القول بالمستقبل إشارات تمثل محيطا يكتنز الزمن، للتصريح بفكر الذات الذي يتحدد في دوال تضم رؤى الشاعرة ، حينما ورد ذكره مرتين في المجموعة متلازما مع الفعلين : يتحول ، تحنيط [٣٤] . والتأمل الذي يأخذ من جسد المستقبل كيانه يبرز مفاهيم الأنا وإيديولوجيته الخاصة عبر إطار يهتم بسيمائه ، وبنية القول بالمستقبل أخذت سياقا يترجع عنه الماضي الذي يترابط في مسارات النص المنتزع عبر إيقونة تستخلص دلالة تشير إلى البعد الزمني الآتي ، وهذا البعد يقرأ علامة مستلة من حسّ يتناول توصيف هاجس يحتل الداخل ويتحفز لفتح انغلاق مداه على الزمن وتوقه للتحرر عبر الآتي :

ليست يقظتي تلك
التي تراوغ حلمي
أطياف تندس إلى ماض بالتحديد
ولن تكون المستقبل [٣٥]

الغـــد :

يحضر القول بالغد مع رموز لاستعادة عواطف منتقاة لتجربة أخذت في داخل الذات ملامحها في قصيدة (حبل سري) ، ((والرمز هو قبل كل شئ معنى خفي وإيحاء ، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لاحدود له لذلك هو إضاءة للوجود المعتم ، واندفاع صوب الجوهر))[٣٦] . للتعبير عن هاجس يستبطن الأمس واليوم ، وهذا الأنموذج يحيط بمدى قابل للتحقق في تموضعه الذي تعمل الأنا على تتبع

مدياته التي تتعالق بالشغل على استيحائه ، حينما يضم زمنه إشارات تعمل على تحقيق هدف يتصل بالداخل ويترسم عبر النص الذي يحمل في مساراته القول بمناخ يغمر الذات عند الشغل في الإبداع الشعري ، تقول :

على حافة المدينة
يوقظني النور
تنهض روحي نحو شمس أرى ظلالها
والحبل السري يشدني للأعلى
يأخذني إلى مايشبه أطياف الأحلام
فيما الأمس واليوم كلاهما غد أراه
وفيما المكان بأسره يتفتت في رأسي
حيث الأصوات ، الريح ، والمطر [٣٧]

الأبـــد :

يحمل الأبد إشارة خاصة في مجموعة (درجة حميمية) حينما تعالق القول به مع الصحراء والموسيقى الحالمة في قصيدتي الينبوع وحب أبدي ؛ ليلتزم إطارا يضم دلالة تكتنز في بعده معطيات لمشاهد تتحدث عن الذات وتتوازى ملامحها مع موقف خاص للأنا ، يترجع عن حدث تقع فيه صلات تغلف الزمن حينما تأخذ مسارا للانهاية في مداه ، وفي هذا المنظور يختزن رؤى تستمد متتاليات تهيمن على البعد الموضوعي للزمن ذاته :

كنت كثبانا تجتازها
واحات نخيل
كنت ينبوعا تنهل منه بعد عطش
اللهاث وراء امرئ القيس
وهو يقودك من فئ لفئ
كنت صحراءك التي لم يجتزها الأبد [٣٨]

٤- تجليات أخرى للزمان :

تمظهرت في المحاور الآتية :

بــرهــة :

ينفتح القول بالبرهة على ضوء يعلن عبر المنتج النصي عن طابع يحتويه حينما يفترض إقامة مسار لموقف منتقى في الوقت ذاته من الزمان ، وقد تملكت مفردة البرهة حدودا تجتلي انفتاح مدى آخر يعلن عن تنضدها الذي يتكور في زمن محدود ، ((وإذا صح أن الفنان أو الكاتب واعظ أو ساحر أو عالم من طراز خاص مرتبط بالمعاني الكامنة في أعماق هذا الكون فإنها لمهمة نبيلة أن يتم اكتشاف هذه المعاني ، والتعبير عنها بشكل إبداعي يجسد المجهول في صورة الواقع)) [٣٩] . هذه الخاصية فتح النص من خلالها متتاليات منسلة من بنية الفعل الخالص المتحدد بالزمن ذاته ، حينما تتراكم تجلياتها على الآتي من الزمان :

هي برهة وأُخلق ظبية
أحشاؤها الحلم
قلبها تباريح الهوى
أعضاؤها خفة الوهم في الرأس
جريها سلالم السماوات والأرضين [٤٠]

لحــظة :

يستحضر القول باللحظة أبعاد تشف عن بيئة تركت بصماتها في الداخل ، الذي يستشف ملامحه في القصائد التي تحمل مع القول باللحظة الرموز : نائية ، نهائية ، حنان ناقص ، خاطفة ، تفتت الذكريات . فتأويل النص باستشفاف رمز اللحظة / الزمن يمتلك خاصية لتوصيف تجليات الزمن الرمز المتولدة من اللحظة ذاتها التي تستمد تداعياتها من عمق التجربة المراد توصيفها نصيا :

بين التياعاتي ... والتياعاتك
الجسد لايقف بيننا
ربما ... قصيدة ما
ربما ... لحظة غروب خاطفة [٤٢]

ساعة :

يضمّ زمن الساعة في (درجة حميمية) موقفا تبدى في القول بها مع الفيض والانديا‌ح الذي يشف عن اليقين وفقدان اليقين ، حينما يجتلي زمن النوم وأحلامه ليجهر بعقم الواقع ، وتوق الأنا للدخول إلى عالم نقي عندما تقول :

كل الأشجار التي حللت عليها صارت محض
ذكريات ،
والعشق وهماً تتذكره بالتباس غامض .
وحدها ساعات النوم تجلب ذلك الفيض والانديا ح
حيث يختلط أمواتك بحيواتك
حين ترحل إلى يقينك الذي لم تفتح عينيك
عليه ، قط . [٤٣]

الآن :

تملَّك القول بـ (الآن) دورا لتوصيف لحظة يضمها الواقع حينما يتلاقى ذكر زمنه مع توصيف البشر أنفسهم ، وجاء رمزه لكشف علائق لهاجس يحتل فكرة في قصيدة (ممرات) التي تنضدت على توصيف لوظيفته المتشحة بعدا يفضي إلى الولوج والتحول بين حالين :

ممرات ، الحياة ممرات
تأخذ يدك نحو هواء ما ، فضاء ، وأصوات .
تقول إنك ذاهب إلى الغد ، آت من الأمس ،
فيما الآن ، اليوم مجرد عبور بين الممرات .
البشر ، أيضا ، ممرات ، عبور .
في من تريد أن تمكث ، مع من يمكن للعبور أن يكون معا[٤٤]

اليوم :

جاء القول باليوم في المجموعة بمرافقة إيقونات تبدت كرمز يتمظهر لتوصيف فضاءات تشد الأنا للتعبير عن هواجسها ، لنجد تكرار ذكره في (١٣) قصيدة [٤٥] ، حيث يمارس حضورا وجدناه يتصدر البوح عن مشاهد تعيد ارتباط الأنا بهواجس خاصة، ((تحيل إلى علامات غائبة عن النص يجب استحضارها لأنها هي التي ستضيؤه أكثر من علاقات الحضور التي يجسدها سياقه ، والتي تمثلها علاقات المجاورة ، فالعناصر الغائبة عن النص ستصبح على قدر كبير من الحضور الدائم إذا تم كشفها)) [٤٦] ، ولعل اليوم عند القول به في قصيدة (أحمال) تبدى عنصرا مهيمنا لدلالات تفسر رؤى

الذات وتعالقها معه يؤخذ كمرجعية تنسل من إطار البعد النفسي المتلازم مع الماضي ، ويضم ملامح هاجس الضجر عندما تقول :

فيما ارتحلت إلى الماضي
جلبت معي غيمة كثيفة من السواد
عادت معي إلى يومي
لا أرى خارجها
وباطنها أثقل من رصاصة في القلب
غيمة من الضجر الأسود
وعيونا لا أعرف كيف
أُعيدها إلى الوجوه (٤٧)

والقول باليوم يضم خطابا لتوصيف دواخل تنسل من الواقع الهزيل مع الآخر ، كما يمتلك مكونات تتنضد لقراءة الزمن الرمز الذي يحتل فيه الفعل الذاتي قيما لها خصوصية في التعالق به في قصيدة (رائحة) عندما تقول :

اليوم حين ألمحك عابرا مثل
الهواء
تبرق عيناي ماتزالان بك
غير أن جسدي قد خفّ ، أيضا
وصار في وزن الهواء (٤٨)

ويستعيد القول باليوم في قصيدة (غربان) ملامح هاجس اليأس في وعي الأنا الذي يلخص إيديولوجيته مع مواقف يكتنزها حينما تتجلى في فضاء النص الذي يحمل التعريف بسيمائها :

أفواهنا مكممة باليأس ، حلوقنا مُرّة ، شفاهنا لم تعد
تعرف مذاق حلاوة الكلام ، نهرب من يأسنا إلى الغيبوبة
زرع المتوهم لوهمه في السراب
ظمأ يدرك أن ما لايرويه هنا أو هناك
اليوم نحن ننعق في تلال الخراب (٤٩)

ويضم القول باليوم فضاءات تنغلق على بيئة تشي بهاجس يتداخل مع الأمس في مواقف تحيط بعلائق تترسم حدودها في الزمن المنتقى ، ويقترب إلى تأويل رؤى الأنا التي تتسم بتمظهرات ترابط الفعل الذاتي مع دوال تترسم الواقع وتنص على ملامحه :

أحاول أن أنفض حقيبة الروح
حتى تتخفف مما يثقلها
ذلك أن الحقيبة في رحيلها
لاتتسع لما يقتضي المكوث
إن اليوم ليس بحاجة
إلى كل ذلك الأمس (٥٠)

الســـنين :

يأخذ القول بالسنين فضاء يتأسس في ذاته الشغل على المتمنى والواقع عبر دلالات تنص على سيماء تجهر بحدود العمر وتتمظهر لتشتق معنى يقترن ببعد يفسر هاجسا يعلو في الداخل في قصيدة (زمن) ، التي تصاغ بسياق يقترن بعلامات تشتغل لتبين ذات الهاجس الذي يستقر في ذاكرة منغلقة على حد النصل ، وللإفصاح عن ارتباط الأنا بواقع تبدى في النص مكتنزا برمز للزمن عبر القول بالسنين ، المتضمنة تعالقا مع هذا الارتباط :

السنين حد النصل
الفاصل
بين الأحلام ، والعمر
بين ما أنت ، وما أردت (٥١)

العقـــد :

جاء العقد عبر القول به في مجموعة (درجة حميمية) ليندرج في مداه تضمين يستمد في مداراته خطاب الأنا الذي تبدى عند الجهر به عنصرا يتعالق مع رؤى ، تشف عن كوامن الذات المرتبطة مع عنصر الزمن الذي يفتض خيارين يتقابل في بعديهما علاقة الأنا بالآخر ، لتقدم توصيفا يرصد قرارا يتجلى بالقول :

في العقد الرابع
كان أمامي خياران :

أن أهجرك
أو
أن أحرق عشرة أعوام أخرى ،
معك
ولما كنت قد أدركت أن الروح لاتحلق
بعيدا عن الجسد ،
في هذه الحياة على الأقل
فقد قررت أن أنتصر للجسد (٥٢)

الوقـــت :

يتعالق القول بالوقت في فضاء ثلاث قصائد مع رموز للتعريف بزمن خاطئ ، اللاوقت ، الصمت(٥٣) ، ويكون إطارا بين الفكر والعاطفة وبين مواقف تتوارد ليكون الرمز احتمالا لتمظهرات مترابطة بوقت خاص كقولها :

لتعرف الماء ، كن الماء
لتعرف الآخر
انظر إليك .
الهواجس محض وقت خاطئ
لم يحدث ، بعد
الهواجس لايمكن أن تقيم فيما هو الآن
والآن هو لحظتك ، المكتملة .
الشغف هو ولع بالديمومة
الديمومة ليست بحاجة إلى ذلك
إنها تحدث طوال الوقت (٥٤)

التـاريـــخ :

تتجلى في القول بـ التاريخ : الزمن هواجس تتداخل مع حركة الزمن حينما تشير عبر المنتج النصي إلى فضاءات لنسق التاريخ ، الذي تتناسل في سيرورته تجارب في مستوى يأخذ بعدا خاصا في مداه حينما يرد ذكره في أربع قصائد (٥٥) ، ولعل القول بالتاريخ يلتزم فكرة تنفتح على الحياة بمساراتها المختلفة ، والتي

تستوعب أعرافا وقيما يمكن قراءتها في متن النص الذي يحتمل التعريف بالتاريخ ذاته ، ويأخذه كمرادف لحيوات يستكشف فيها مواضعا تعيد الجهر بما يعلو في الداخل بالقول بالرغبات ، التي شفت عن تعالق مع مفردات الكون عبر دلالات يمكن استخراجها بتأويل يترسم كيفية البدء ، الذي يتداول في سيرورته لتنتمي إلى ذات الإنسان وتستلزم أوجها تتموضع باكتناز في الذاكرة المفتوحة على الداخل ، وينطلق عبر مهام تنضدت في الفكر لتأول طبيعة الزمن وما يجتليه في حركته اللامتناهية ، كقولها :

من الرغبات يبدأ التاريخ
التاريخ الذي تصنعه الحرباء ، والعشبة ،
يصنعه النهر
ويعيد ابتكاره الإنسان .
الصدفة التي حيرت الكائنات بدقتها
وروعتها
كانت قد صممتها صدفة أُخرى
في مزاج الكون [٥٦]

الـــزمــان :

ورد القول بالزمان كدالة للتعبير عن خصوص الذات وعلاقتها بسيرورته حينما ورد ذكره ست مرات[٥٧] ، يتنضد بمسارات خاصة عبر سيرته التي تترك بصماتها واضحة في خطاب يكشف عن قلق وأفكار مشحونة بمعان ترسخت في التجارب التي تواردت في سيرورة الزمن ذاته ، وتصورت فيه لتشف عن حضوره كرمز يستقبل خلاصة ندوب وضعها الزمان في جدران ذاكرته، وهذه الصياغة لمبنى الزمان وجدناها في المجموعة تأخذ متواليات تستفز هاجسا يعلو ، ويتعالق في الداخل لاقتضاء مسيرة خاصة يتركها الزمان عبر توارد التجارب المنحلة بذاته ، ومتراصا مع المكان والكائن ، كقولها :

الرحيل من نقطة إلى نقطة ، من دنيا إلى دنيا ،
من كائن إلى كائن
أن تعقد العزم وتمضي ، أن تكون النهاية قد حلّت
اختيارا أو قسرا في المكان أو الزمان أو الكائن
آنذاك تملك من ذاكرتك ما قد يطعنك أو ما قد يصيبه
النسيان أو يلحق به الخرف وضياع الأحداث– الحياة

المرور المبجل من أمل إلى خيبة ، من تعب إلى
راحة ، من وجد إلى انطفاء ، من حالم إلى محلوم
به .
مواكب من الأطياف لا مأوى لها في خيط التذكر إلا
ما تصطفيه أو الذي يكون وشما غير قابل للمحو [٥٨]

خـاتمـة :

يستلهم القول بالزمن في مجموعة (درجة حميمية) التعبير عن دوال تملكت الكشف عن مشاهد تتمظهر للتعريف بهواجس الذات ، باستلاله كرمز يجهر برؤى تضئ مساراته بفيوضات تجارب تفتض أسرار الأنا الأنثوية ، لتشف عن مدى يسعى لإنتاج بنية للمتمنى ، عبر تجليات اليوم التي تمظهرت في : الفجر ، والصبح ، والظهيرة ، والضحى ، والعصر ، والنهار ، والليل ، والليلة . في الوقت الذي التزم القول بالمواسم والفصول الإفصاح عن متتاليات الزمن الرمز عبر ثيمات : الموسم ، والشتاء ، والربيع ، والصيف . وتجلت تداعيات الماضي والمستقبل في إيقونات : الماضي ، والمستقبل ، والغد ، والأبد . بينما تتضدت في فضاء نصوصه تجليات أخرى للزمان استلهمت في بعدها الموضوعي البوح عن صلات لتعالق الأنا بالكون والآخر عبر: البرهة ، واللحظة ، والساعة ، والآن ، واليوم ، والسنين ، والعقد ، والوقت، والتاريخ ، والزمان .

الهوامش:

(*) ظبية خميس المسلماني ، شاعرة معاصرة من الإمارات ، ولدت عام ١٩٥٨ في دبي ، حصلت على بكالوريوس العلوم السياسية من جامعة انديانا عام ١٩٨٠ ، وأتمت دراسات عليا في جامعتي اكستر ولندن ٨٢_ ١٩٨٧ ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ٩٢_ ١٩٩٤ . عملت مشرفة على البرامج الثقافية في تلفزيون دبي ودبلوماسية باحثة بجامعة الدول العربية ، كما مارست العمل الصحفي بعدة مجلات . انتقلت للعيش في القاهرة بداية عام ١٩٨٩ . أصدرت أكثر من عشرة دواوين شعرية ، ولها مجموعات قصصية وتراجم مختارة من الأدب العالمي ودراسات وبحوث حول المرأة والذاكرة .

١- الشعر والإبداع الفني ،د. إسماعيل خلباص حمادي ، ١٢ .

٢- درجة حميمية ، شعر ظبية خميس ، ٣٩ .

٣- ينظر : نفسه ، ٢٤ ، ٤٠ ، ١٥٣ .

٤- ينظر : نفسه ، ٢٥ ، ٣٩ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٥٥ .

٥- نفسه ، ٢٥ .

٦- نفسه ، ٣٩ ، ٤٠ .

٧- تشريح النص ، عبدالله محمد الغذامي ، ١٧ .

٨- درجة حميمية، ٤٩ .

٩- نفسه ، ١٤٥ .

١٠-نفسه ، ٤٧ .

١١-ينظر: نفسه ، ٥٤ ، ٥٥ .

١٢-ينظر: نفسه ، ٨٦ .

١٣-نفسه ، ٥٤ ، ٥٥ .

١٤-ينظر: نفسه ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٥٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٣١ .

١٥-من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، دراسة تحليلية نقدية في النظريات العربية الحديثة ، عبدالكريم شرفي، ١٩٣ .

١٦-درجة حميمية ، ١٣ .

١٧-نفسه ، ١٩ .

١٨-نفسه ، ٢٧ .

١٩-ينظر: نفسه ، ٥٣ ، ٨٦ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

٢٠-نفسه ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

٢١-اللسانيات والدلالة ، د. منذر عياشي ، ٨٠ .

٢٢- درجة حميمية ، ٣١ .
٢٣- نفسه، ٤٨ .
٢٤- نفسه ، ٧٠ .
٢٥- ينظر: نفسه ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٥٤ .
٢٦- نفسه ، ٣٢ .
٢٧- نفسه ، ٣٢ ، ٣٣ .
٢٨- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، د. حسين خمري ، ٧٢ .
٢٩- درجة حميمية ، ٩٦ .
٣٠- هكذا اقرأ مابعد التفكيك ، د. علي حرب ، ٢١ .
٣١- درجة حميمية ، ٧٥ .
٣٢- نفسه ، ١١٧ .
٣٣- السابق ، ٢٠٨ .
٣٤- ينظر: نفسه ، ٦٥ ، ٢١٢ .
٣٥- نفسه ، ٦٥ .
٣٦- زمن الشعر ، أدونيس ، ١٦٠ .
٣٧- درجة حميمية ، ٢٠ .
٣٨- نفسه ، ١٧ .
٣٩- أوراق للريح- صفحات في النقد والأدب ، د. عبد الستار جواد ، ٦ .
٤٠- درجة حميمية ، ٢٢١ .
٤١- ينظر: نفسه ، ٤٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ٢٢٠ .
٤٢- نفسه ، ١٠٧ .
٤٣- نفسه ، ٢١٩ .
٤٤- نفسه ، ٢٢٣ .
٤٥- ينظر: نفسه ، ٢٤ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٥١، ١٦٣ ، ٢١٤ .
٤٦- علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية) ، د. سمير الخليل ، ٧ .
٤٧- درجة حميمية ، ٧٥ .
٤٨- نفسه ، ١٥١ .
٤٩- نفسه ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

٥٠- نفسه ، ٧٦ .

٥١- نفسه ، ١٧٢ .

٥٢- نفسه ، ١٥٠ .

٥٣- ينظر: نفسه ، ١٥٨ ، ١٧٨ ، ٢٠١ .

٥٤- نفسه ، ١٥٨ .

٥٥- ينظر: نفسه ، ٣٥ ، ٨٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

٥٦- نفسه ، ٣٥ .

٥٧- ينظر: نفسه ، ١٤ ، ٣٥ ، ١٤٩ ، ١٧٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ .

٥٨- نفسه ، ٢١٥ .

المصادر :

- أوراق للريح صفحات في النقد والأدب د.عبد الستار جواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٩٢ ، ط١ .
- تشريح النص ، عبدالله محمد الغذامي ، ط٢ – ٢٠٠٦ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء (المغرب) ، بيروت (لبنان) .
- درجة حميمية ، شعر ظبية خميس ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، شركة الأمل للطباعة والنشر .
- زمن الشعر، أدونيس ، ط٢، دار العودة ، بيروت ، (د.ت) .
- الشعر والإبداع الفني ، د. إسماعيل خلباص حمادي ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، المجلد (٣)العدد (٤) آيار ٢٠٠٧ م ، جامعة واسط – كوت – العراق .
- علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية) ، د. سمير الخليل ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- اللسانيات والدلالة ، د. منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط٢ _ ٢٠٠٧ ، حلب _ سورية .
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة –دراسة تحليلية نقدية في النظريات العربية الحديثة ، عبد الكريم شرفي، ط١_٢٠٠٧م ، منشورات الإختلاف ، الجزائر العاصمة _ الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت _ لبنان.
- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، د. حسين خمري ، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت _ لبنان) ، منشورات الاختلاف (الجزائر_العاصمة) ، ط١ _ ٢٠٠٧م .
- هكذا أقرأ مابعد التفكيك ، د. علي حرب ، ط١–٢٠٠٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .